

**مكتبة القصر الشرقي (٢٥٨-٥٦٧ / ٩٦٩ -
١١٧١ م) دراسة تاريخية**

م.م مروة عبد الرزاق ناجي

وزارة التربية المديرية العامة لتربية صلاح الدين قسم تربية

سامراء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد (ﷺ) وعلى آله واصحابه أجمعين. أما بعد :- اهتم الفاطميون منذ استقر سلطانهم في مصر بالعمل على نشر الثقافة العلمية والادبية, فضلاً عن الثقافة المذهبية التي تنتصل بالدعوى الاسماعيلية كالفقه والتفسير وكذلك اتخذ الفاطميون من قصورهم مراكز لنشر الثقافة فألحقوا بها مكتبات وزودوها بأندر المؤلفات في مختلف العلوم والفنون وقسم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة. وتضمن المبحث الاول: مكتبة القصر الشرقي وموقع والتسمية وآراء المؤرخين فيها وما لها من دور في نشر العلوم والمعارف, اما المبحث الثاني فقد تضمن اهم العلوم التي اشتغل بها الفاطميون من أجل نشر الدعوة الإسماعيلية وكذلك منافسة الدولة العباسية.

الخلاص

تُعد خزائن الكتب من أهم المؤسسات الثقافية التي تظهر بها الحضارات العربية الاسلامية لدورها الكبير في نشر العلوم والمعارف بين المسلمين, وانتقال آثارها الى اوربا الفارقة في الظلمات عندما كانت مدينة بغداد العباسية بنور مكتباتها قبلة للعلماء والمفكرين, ومع قيام الخلافة الفاطمية في مصر ٣٥٨هـ/٩٦٩م أصبحت القاهرة تنافس بغداد بالمجال الثقافي وكانت تلك المكتبات أشهر تلك المنافسات. أشهر ت مصر في عهد الفاطميين بمكتبات الخلفاء والوزراء والامراء والمساجد البيارستانات. ومع اندثار الخلافة الفاطمية في مصر استمرت الحضارات التي تعاقبت بعدها في الاستفادة من بقايا كتب الفاطميين المحفوظة في المدارس الفاطمية وبمارستان قلاوون.

الكلمات المفتاحية : ١- الفاطميون ٢- الخزانة ٣- العلوم ٤- التاريخ ٥- الكتب.

الخلاص

Libraries are one of the most important cultural institutions which Arabic and Islamic civilization is proud of its role in spreading the Science and the Knowledge among Muslims and the transmission of its effect to Europe when Abbasid Baghdad was center of attraction for the Scholars and thinker and with establishment of Fatimid Succession in Egypt (358H,1969AD) Cairo Comed Baghdad in the cultural field. During the fatimid covenant Egypt was known in the activities of Caliphs, ministers, provinces, Mosques and parliaments. The extinction of the Fatimid succession, the civilizations continued after wards to scientific benefit from the fatimid books that preserved in the fatimid school and in parliaments Qalawun

المبحث الأول مكتبة القصر الفاطمي

أهتم الخلفاء الفاطميين بإنشاء المكتبات ودور العلم وتزويدها بعدد من الكتب التي تتناول مختلف العلوم, لا سيما ان معظمهم كانت لهم اهتمام كبير بالعلوم وخاصة العلوم الحديثة^(١).

الموقع: تقع هذه المكتبة في الجهة الشرقية من القصر الشرقي الكبير الذي اسسه الفاطميون عند دخول مصر سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م)^(٢) وقد احتلت هذه المكتبة مساحة كبيرة من القصر الشرقي^(٣).

التسمية: عرفت هذه المكتبة بأسماء مختلفة منها (مكتبة القصر الشرقي) نسبة الى القصر الذي اسست فيه^(٤), وقد ذكر المقرئ^(٥) باسم (خزانة الكتب الفاطمية) كما عرفت ايضاً باسم (مكتبة الخليفة العزيز بالله الفاطمي (ت ٣٨٦هـ / ٩٩٦م)^(٦). وقد بلغ من اهتمام الخلفاء الفاطميين بهذه المكتبة ان عينوا لها قواماً وخداماً يقومون على خدمتها طوال السنة, وقد تجلّى هذا الاهتمام بهذه المكتبة في عهد الخليفة العزيز بالله الفاطمي اني خلفاء الفاطميين في مصر^(٧).

خزانة الكتب تعد خزانة الكتب من مفخرة العصر الفاطمي حيث كانت تضم اندر المؤلفات وأشهرها وكان فيها من بعض المؤلفات نسخ كثيرة وكان الخلفاء والوزراء يحرصون على جمعها كما أن فيها بعض الكتب بخطوط المؤلفين أنفسهم بالخليل بن أحمد الفراهيدي والطبري^(٨). وقد وصفها (ابن أبي طيء) لانها ((من عجائب الدنيا, أنه لم في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر)^(٩). وكانت المكتبة شاملة لجميع فروع العلم ومختلف أنواع المعرفة في الفقه واللغة العربية والحديث والتاريخ والفلسفة والفلك ولدين الكيمياء والطب^(١٠) وقد وصف المؤرخ ابو شادة مكتبة القصر فقال ((ومن عجائبها أنه كان فيها ألف ومائتين وعشرون نسخة من تاريخ الطبري))^(١١) كما ذكر المقرئ أن هذه المكتبة حوت ايضاً على (ألف وثلاثين نسخة من كتب العين لخليل بن احمد الفراهيدي)^(١٢) كما حوت ايضاً على مائة نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد^(١٣). كما حوت ايضاً على ٣٠٠,٠٠٠ مجلداً فضلاً انها احتوت على مجموعة

نادرة من المصاحف الكريمة وكانت على درجة كبيرة من التنظيم الدقيق لكي يسهل على القارئ او الطالب الحصول على كتب المعرفة والعلم^(١٣) وكان تجار الكتب يعرضون على موظفي مكتبة القصر اندر الكتب التي يعثرون عليها , وكانت معروضاتهم تخصص بعنايه كبيرة. ويذكر التقرير ان رجلا حمل الى الخليفة العزيز بالله نسخة من كتاب الطبري اشتراها بمائة دينار فامر الخليفة لعزير امناء المكتبة , فاخرجوا من الخزائن **نيف** عشرين نسخة من تاريخ الطبري , منها نسخة بخطه^(١٤) ولعله فعل ذلك امام التاجر ليتفاخر بان لديه نسخا كثيرة من هذا الكتاب او حتى لا يغالي التاجر في ثمن الكتاب. وكثيرا ما كان الخليفة يزور خزانة الكتب , فيجئى راكبا ثم يترجل ويتخذ مجلسه فوق دكة منصوبة, ويمثل بين يديه امين الخزانة , ويأتيه بمصاحف مكتوبه باقلام مشاهير الخطاطين وعرض عليهم ما يقترح شراءه من الكتب او ما يريد الخليفة حمله لقراءته في مجلسه الخاص^(١٥) . وكان اكثر المخطوطات الموجودة في الخزانة في جلود جميلة النقوش بديعة الصناعة , نسج المماليك على منوالها في صناعة التجليد واخذ الغربيون عنهم في العصور الوسطى كثيرا من اساليبهم في هذا الميدان^(١٦) , كما انفق الخلفاء الفاطميون اموالا طائلة على الكتب سواء على اعادة نسخها او شراؤها ونظرا لعشق الخلفاء الفاطميين شراء الكتب فكانت من عاداتهم زيارة خزانة الكتب في كل فترة^(١٧) . وقد عدت مكتبة القصر من مفاخر الفاطميين حيث تميزت عن جميع مكتبات العالم الاسلامي في ذلك الوقت^(١٨) . مما ذكرت بعض المصادر وصفا دقيقا لهذه الخزانة او المكتبة حيث ذكر لنا ابن **الطولير**^(١٩) (وتحتوي هذه الخزانة على عدد رفوف , والرفوف مقطعة بحواجز وعلى كل حاجز باب متقن بمفصلات وقفل وفيها من اصناف الكتب ما يزيد على مائتي الف كتاب من المجلدات فمنها في الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث النبوي والتاريخ وسير الملوك والنجمه والرومانيات والكيمياء , من كل صنف النسخة والعشرة , ومنها النواقص ما تمت , كل ذلك نترجمه ورقه ملصقه على باب كل خزانه...) ويتضح من كل ابن الطويران الفاطميين عرفوا الفهارس في مكتباتهم كما ذكر القريزي^(٢٠) وصفا لخزانة الكتب فيقول (وان عدد خزائن الكتب فيها اربعون خزانه واربعه عشر الف كتاب في العلوم القديمة). كما تميزت مكتبة القصر او ما تعرف مكتبة العزيز بالله انه كانت تضم خزائن خارجية وداخلية , فالخزائن الخارجية كان يطلق عليها ((خزائن القصر البرانية)^(٢١) وهي غير خزائن القصر الداخلية وقد بلغ عدد خزائن الكتب الخارجية اربعون خزانه^(٢٢) واشهرها خزانه الكتب التي كانت في احد مجالس الحارستان العتيق^(٢٣) وان الخزائن الخارجية كانت متاحة للعلماء والفقهاء والطلاب اما الخزائن الداخلية فكانت لا يسمح للعامة بالدخول لأنها خزائن خاصه بالخلفاء فقط داخل القصر ولا يقربها الا الائمة من الدعاة^(٢٤) . لكن هذه الكنوز العلمية والشمينة من اندر الكتب التي حرص الخلفاء الفاطميين على جمعها في قصورهم تعرضت مع دار العلم ودار الحكمة^(٢٥) لازمات كثيرة اضاعت من ذخائرها في اثناء الشده المستصيرية (٤٥٧-٤٦٤هـ/١٠٦٥-١٠٧٠م) حيث استولى الجند السودانيين والامراء على نفائس ما كان في خزائن الكتب فتفرقت اكثر من محتوياتها كتبها ومجلداتها حيث اتخذ الجنود السودانيون من جلود الكتب نعال يلبسونها في ارجلهم كما حرقوا اغلب الكتب **قائل** ان كلامهم **الشارقة يخلف مذجعهم**^(٢٦) . ويصور القريزي هذه المحنة فيقول ((واخرج من خزائن الكتب ثمانية عشر الف كتاب في العلوم القديمة , والفان واربعمائة ختمه في ربعات بخطوط منسوبة محلاة بذهب وفضه , واخذ جميع ذلك الاتراك بنصف قيمه , واخرج في شهر محرم منها (٥٦١هـ-١٠٦٨م) في واحد خمسة وعشرين جملا موقره كتبها الى دار الوزير ابي الفرج محمد بن جعفر واقتسمها هو **والحظير** بن الموفق في لدارين بخدمات وجبت لهما عما يستحقانه^(٢٧) واهمل من الكتب عدد كبير سفت عليه الرياح التراب , فصار قائلًا كانت باقيه وكانت تسمى تلال الكتب^(٢٨) . وعلى الرغم من هذا الدمار الذي اصاب خزانه الكتب الداخلية والخارجية ولم يبق منها شيء من هذه الكتب , واستطاع الفاطميون بعد تلك الايام العجاف ان يعوضوا نصف ما فقده فيها حيث بقت الخزائن الداخلية في القصر عامرة^(٢٩) بكتب عظيمة بيعت عندما استولى صلاح الدين الايوبي على قصر (العاضة)^(٣٠) اخر الخلفاء الفاطميين سنة (٥٦٧هـ-١٠٧٢م) حيث قضى على المكتبة وامر ببيعها حيث تولى بيعها (ابن صورة) دلال الكتب . حيث قضى يومين في الاسبوع فاستمر لحد عشر سنوات^(٣١) . ومهما يكن من شيء , فان خزائن الكتب الفاطمية ذاع صيتها في العالم الاسلامي والغربي وتشهد حكاية / واهما اسامة بن منقذ عن ابية وفيها :. ان قاضيا سافر الى مصر في ايام الخليفة الحاكم بأمر الله^(٣٢) , فاحسن اليه واكرمه ووصله بصلات سيئة فطلب القاضي الى الخليفة الفاطمي ان يعطيه منها وسأله ان يجعل صلته كتبها يختارها من خزانه الكتب الفاطمية فإجابة الخليفة الى ما اراد وحمل القاضي الكتب معه في المركب الى ساحل الشام^(٣٣) . وقد بلغ هذه المكتبة من العظمة والجلال ان البابا سلفستر الثاني الذي ارتقى الى كرسي البابوية في روما (/٩٩٩م) قال عنها فتحسر ((انه لمن المعلوم تماما انه ليس **ثمة** احد في روما وماله من المعرفة ما يؤهله لان يعمل بوابا لتلك المكتبة, وانى لنا ان نعلم الناس ونحن في حاجه لمن يعلمنا . ان فاقد الشيء لا يعطيه^(٣٤))). وليس غريبا ان يجمع الفاطميين مثل هذه المكتبة العظيمة فقد كانوا يعتمدون على الدعاوة والمخطوطات في نشر مذهبهم

حيث ذكر ابن الاثير ان عميدهم عبيد الله المهدي^(٣٥) كانت عنده كتب ملاحم الابانة وكان يعلمها في متاعه عند مسيره الى الطاحونة^(٣٦) . وحدث ان لحق به لصوص عند موضع يقال له الطاحونة وسرقوا منه الكتب فحزن لضياعها ولكن الظاهر ان ابا القاسم بن المهدي^(٣٧) استطاع ان يستعيد هذه الكتب وهو في طريقه لفتح الديار المصرية سنة (٣٠٠هـ / ٩١٢م)^(٣٨) وان رغبتهم الاكيدة في منافسة الدولة العباسية وعملهم على تشجيع العلم والعلماء وسياستهم في تقريب الادباء والشعراء واتخاذهم صحفا حيه تلهم بذكرهم وروح التسامح التي كانت ستسود البلاد في اكثر ايام حكمهم , كل ذلك من شأنه ان يشجع الدرس والتحصيل والبحث والتأليف ونسخ الكتب ومعارضتها ونقدها كان شأنه ان يسوقهم الى اقتناء المخطوطات.

المبحث الثاني العلوم التي اشتغل بها الفاطميون

١- **التفسير:** اتخذ الفاطميون التفسير وسيلة لنشر مبادئهم وقد بلغ عناية الفاطميين بنشر عقائد مذهبهم لانصارهم من الاسماعيلية^(٣٩) واصبح داعي الدعوة مشرف على مجالس الدعوة حيث اصبحت القصور مكانا يتلقى فيها الاسماعيلية احوال مذهبهم عن طريق المنشورات والكتب^(٤٠) , فقد اعد العزيز في قصر الخلافة مجلسا يلقى فيه محاضرات في اصول المذهب الاسماعيلية على يد عبد العزيز بن النعمان^(٤١) واخيه محمد بن النعمان^(٤٢) . وقد خصص لداعي الدعوة مكان بقصر الخليفة يشرف منه على مجالس الدعوة ونشرها فيتصل بالدعاة ويزودهم بتعليماته^(٤٣) .

٢- **علوم القرآن والقراءات:** اهتم العديد من الخلفاء والعلماء في الدولة الفاطمية بهذه العلوم ودراستها والهدف من ذلك هو ضبط نطق كلام الله من غير تحريف وتغيير^(٤٤) , وقد بلغ الفاطميون بهذه العلوم لانها من اهم علوم الاسلامية حيث كان القراء والمقرئين في اول المناسبات والاحتفالات التي يقيمها الخليفة ونذكر منهم ابن الامام^(٤٥) وابو بكر الادفوي^(٤٦) وعبد الجبار بن احمد الطرطوسي^(٤٧) .

٣- **علوم الحديث:** نشطت رواية الحديث في مصر كما في باقي البلدان الاسلامية حيث كثرت الرحالة في طلبه وظهر العديد من ائمة الحديث في العصر الفاطمي في مصر ومن ابرزهم الجوال ابو بكر ت^(٤٨) (٣٦٩هـ / ٩٧٩م) وابو الفضل مضفر بن الفرات وابو محمد الغني الازدي صاحب كتاب (المؤتلف والمختلف) وروى الحديث عن الكثير من الفقهاء وائمة عصره^(٤٩) .

٤- **علم الفقه:** هو معرفة احكام الله تعالى في افعال المكلفين بالوجوب والحرز^(٥٠) والندب والكرهية وهيه متلقاه من الكتب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفة من الادلة فإذا استخرجت الاحكام من تلك الادلة قيل لها فقه^(٥١) .

٥- **علم اللغة والنحو:** لقد ازدهر علم اللغة والنحو وادبها في عصر الدولة الفاطمية وشجع الفاطميون علماء اللغة العربية فكانوا يحسبون المرتبات للعلماء وجعلوا في ديوان الانشاء اللغويين ونحويين يراجعون ما كان يصدر عن الكتاب من رسائل , حتى لا يظهر في كتابات لحن في اللغة اخطاء في النحو^(٥٢) . وقد عرف ابن خلدون^(٥٣) اللغة ((بيان الموضوعات اللغوية وذلك انه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند اهل النحو بالاعراب واستتبعت القوانين لحفظها)) . اما علم النحو هو (هو علم تعرف به احوال الكلمة العربية من جهة الاعراب والبناء , وحين تكون الكلمة في جملة يصبح لها معنى لغوي^(٥٤)) وقد بلغ في العصر الفاطمي عدد كبير في اللغة والنحو نذكر منهم (ابو عبدالله بن جعفر التميمي القيرواني) حيث اتصل بالخليفة العزيز بالله والى كتاب يجمع فيه الحروف التي ذكرها النحويون^(٥٥) , كما برز (علي بن احمد المهلبي) حيث كان اماما في اللغة والنحو ومن المقربين من الخليفة^(٥٦) وابو الحسن علي بن ابراهيم النحوي الذي كان عالما باللغة والتفسير^(٥٧) .

٦- **الادب والشعر:** كانت الدعوة الفاطمية تقوم على مذهب يحتاج دعائه والقائمون به الى نصيب كبير من التعليم فاحتاجت هذه الدولة الى قوة البنين تضيفها الى قوة الاجناد والاعوان وعرفت الفاطميون ببراء وبذخ دولتهم , وعنى الفاطميون عناية عظيمة بالشعراء والكتاب ورجال الادب لنشر مذهبهم فكان الشعراء يتقنون بمفاخرهم وينظمون القصائد في مآثرهم , كما كانوا يغدقون عليهم من العطايا الجزيلة والخلع والجوائز والارزاق^(٥٨) , وشهدت الخلافة الفاطمية وعلى مدى عمرها الطويل نهضة شعرية تولى رعايتها خلفاء الدولة انفسهم ونلاحظ ذلك من خلال الاعياد والمناسبات التي استحدثتها الدولة حيث تقننوا في اقامة المناسبات , وبطبيعة الحال فقد كانت المناسبات بمثابة مساحة يتراءى الشعراء لأنشاء قصائدهم , وهذه الاعياد والمناسبات كانت من دوافع ازدهار الشعر في العصر الفاطمي^(٥٩) .

ومن الشعراء الذين لحقوا في هذا العصر نذكر منهم كان ابو حامد الانطاكي وقد وصفه الثعلبي بانه (هو نادرة وجملة الانسان... وهو بالشام كابن حجاج بالعراق)^(٦٠) وان تشجيع الفاطميين للادب والشعر دفع الكثير من الشعراء الى هجرة اوطانهم والاستقرار في مصر .

ويذكر ابن خلكان^(٦١) ان الفقيه والاديب الشاعر عبد الوهاب بن نصر المالكي اضطر ان يترك بغداد الى مصر , وفي يوم رحيله خرج كبار القوم يودعونه فقال لهم كما يشعر به من الم الفراق :

بغداد دار لأهل المال طيبة
وللمفالييس دار الضنك والضيق
اصبحت فيها مضاعا بين اظهرهم
كأنني مصحف في بيتنا زنديق

واصبحت مصر في العصر الفاطمي ملاذا للشعراء يلجأون اليها رغبة في التمتع بتعزيد الخلفاء الفاطميين , كما برز الشاعر (ابن هاني)^(٦٢) والشاعر (تميم بن المعز)^(٦٣) . كما نذكر ان الشاعر عمارة اليميني انه عندما انشد قصيدته الاولى اعطته السيدة خمسمائة دينار^(٦٤) , فكان هذا دافع للشعراء للتوجه الى مصر . كما برز الشاعر محمد بن القاسم بن عاصم المصري (حذامة الروح) وله العديد من قصائد المدح وهو البيت المشهور ما زالت مصر من سرادبها لكنها رقصت عن عدله فرحا^(٦٥)

كما برز ايضا (عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غلبون الصوري (٣٣٩هـ) كان شاعرا ادبيا شيعي المذهب وله قصيدة يمدح فيه احد الخلفاء قال:

ان الزمان قد نضر
بالحاكم الملك الاغر
في كفه غضب ذكر
فقد عدا على القصر

٧- التاريخ: لقد اهتم العرب منذ القدم بأخبار الامم القديمة , وقد اسهم العربيون في تدوين التاريخ والى سماع احداث الماضي وظهر في العهد الفاطمي عدد كبير من المؤرخين ونذكر منهم الاسكندراني ابو الحسن الذي كتب مذكرات عن فترة حكم الخليفة المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م) وهو اقدم مؤرخ فاطمي^(٦٧) كما برز ايضا ابو الحسن علي بن محمد الشاذلي الذي ولاه العزيز خزنة كتبه واتخذ من جلسائه وندمائيه وهو صاحب كتاب (الديارات) حيث ذكر فيه حوادث وامور في اديرة العراق والجزيرة والشام ومصر^(٦٨) . كما نبغ ايضا الاسواني الذي عاش منتصف القرن الرابع وهو صاحب كتاب (اخبار النوبة والمقرة وعلوه ولبجه والنيل ومن عليه وقرب منه) ونبغ ايضا عز الملك المسبجي (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) وهو صاحب كتاب (تاريخ مصر) ونقل من هذا الكتاب الفريزي وابي الحسن^(٦٩) وهو من اشهر مؤرخين الدولة الفاطمية وعاش خلال فترة الخليفة الحاكم (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م)^(٧١) ومن المؤرخين ايضا ابو عبدالله الففاكي (٤٥٤هـ/١٠٦٢م) وكان من اقطاب الحديث والفقه الشافعي , وقد ولي القضاء ومن اشهر كتبه في التاريخ (تواريخ الخلفاء) و(خطى مصر)^(٧١) كما نبغ ايضا (ابن زولاق) صاحب كتاب (بذيل الولاة والقضاة) (فضائل مصر واخبارها وخواصها)^(٧٢) , كما برز ايضا (ابو القاسم علي بن منجب الصيرفي) (٥٤٢هـ/١٨٤٧) صاحب كتاب (قانون ديوان الرسائل) و (الاستشارة الى من نال الوزاره)^(٧٣) ومن اشهر الرحالة والجغرافيين في هذا العصر (ناصر خرو) صاحب كتاب (سفر نامه)^(٧٤) ان الخلفاء الفاطميين بتشجيعهم للحركة العلمية اوجدوا زمانا من الاتباع الثقافي الواسع لا يزال محط تقدير واجلال .

٨- الفلسفة: ان تعصب الفاطميين لمذهب الشيعي له اسس ودعائم تخالف ما كان عليه اهل السنة في مصر حيث ادى الى ظهور فريقين من الفلاسفة , يعمل اولهما على تأسيسهم ويفند الاخر آراءهم^(٧٥) وتناولوا آراء الفلاسفة اليونان امثال سقراط وافلاطون وارسطو بالدرس والتحليل وادى ذلك الى تأثير هذه الفلسفة في دراسة العلوم ومنهجيتها , فكان العلماء الفاطميين جزء من ذلك التأثير^(٧٦) واستتبع ذلك نشاط علماء الدعوة الفاطمية في تأليف الكتب , ومن ابرز فلاسفة العصر الفاطمي هو ابي حنيفة النعمان المغربي^(٧٧) و محي الدين الكرمانى (ت ٤١٠هـ/١٠١٩م)^(٧٨) وابن رضوان (٤٥٣هـ/١٠٦١م)^(٧٩) والحويد في الدين الشيرازي (٤٧٠هـ/١٠٧٧م)^(٨٠) وجعفر بن منصور بن حوشب وغيرهم من الفلاسفة لعصر الفاطمي^(٨١).

٩- الطب: اهتم الفاطميون بالطب واغدقوا على الاطباء بالأموال واجازوا لهم المنح وقلدوهم المناصب العالية , واصبح للأطباء منزلة رفيعة بين رجال البلاط مما ساعد على تقدم دراسة الطب , وكان (البيمارستانات)^(٨٢) من مستلزمات الطبيب ان يكون ملما بعلوم الفلسفة واللغات الاخرى وخاصة السريانية واليونانية , ومن الاطباء الذين نبغوا في هذا العصر , (ابو عبدالله محمد بن سعيد التميمي)^(٨٣) الذي وفد في عصر الخليفة المعز لدين الله واخيه العزيز^(٨٤) . و(احمد بن محمد البلدي) الذي اتصل ب(يعقوب بن الحسن) ونال منه كرم (ابو الحسن علي بن رضوان)^(٨٥) و(ابو الحسن سهلان) (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) صقر اليهودي (وعلي بن سلمان)^(٨٦) وغيرهم من الاطباء في ذلك العصر .

١٠- علم الرياضيات: .

لقد نبغ في العصر الفاطمي عدد كبير من الرياضيين نذكر منهم ابي علي الحسن بن محمد بن الهيثم (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) كان موسوعة شاملة في لمختلف المعارف والعلوم واشتهر بالخلق الحجم والانصراف الى العلم والابتعاد عن المادة. وله نظرية هامة في توزيع مياه النيل ومن مؤلفاته (رساله في خواص المثلث من جهة العمود) وهو عباره عن نظريات هندسية بشأن المثلثات^(٨٧). كما برز ايضا ابو علي المصري (ت ٥٣٠هـ / ١١٣٥م)^(٨٨).

١١- علم الفلك: اعتمد الفاطميون على الفلك والتنجيم في توجيه سياستهم , ويذكر القريري^(٨٨) (ان القائد جوهر الصقلي عندما اراد بناء القاهرة , احضر المنجمين وامرهم باختيار ضالع بعيد لوضع الاساس , فكان المريخ هو قاهر الفلك فسموها القاهرة) واهتم الخليفة الحاكم بأمر الله بعلم الفلك ورصدها كما انشا مرصدا بسفح الجبل اطلق عليه (الرصد الحاكمي)^(٨٩) واوكل امر ادارته الى ابي الحسن بن يونس المنجم المصري^(٩٠) , كما برز ايضا المنجم الخارجي المصري^(٩١) (٣٣٨هـ).

١٢- علم الطبيعة - الفيزياء - الهندسة

عرفت الدولة الفاطمية العديد من العلماء الذين اختصوا وبرزوا في هذا العلم ومن ابرزهم :. (الحسن بن الهيثم (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) وله مؤلفات عديدة في هذا المجال (المختصر في علم الهندسة او مخطوطة في القياسات ورسالة عن المخروط)^(٩٢) كما برز ايضا (ابو علي المهندس المصري) (٥٣١هـ / ١١٣٦م) وهو شاعرا ادبيا وعالما بعلم الهندسة^(٩٣) والخازن المزني (٣٠هـ / ١٠٣٨م) حيث اختص بعلم الطبيعة ومن ابرز مؤلفاته (كتاب الفجر والشفق والبصريات)^(٩٤).

(الخاصة)

تميزت الدولة الفاطمية عن بقية الدول بحالة من التطور الفكري والعلمي, حيث نافس الدولة العباسية في مجال الثقافة وقد ادعى ذلك الى اثر ايجابي في اهتمام بالعلم والعلماء, وقد تميزت الدولة الفاطمية بكثرة الخزائن الموجودة في الدولة المتنوعة في عدد مجالات اختصت بالعلم والعلوم الصرفية والصرفة لكن سقوط الدولة الفاطمية ادى الى اندثار المكتبات والخزائن وخرابها اثر على الطلاب العلم والمعرفة, وان اهتمام الفاطميين يوضح لنا كيف كان الخلفاء الفاطميين مهتمين بالثقافة والمعرفة.

قائمة المصادر

- ١- حسن ابراهيم حسن, تاريخ الدولة الفاطمية, ط٣, دار النهضة العربية مصر, (القاهرة/١٩٥٨) ص ٩٠.
- ٢- المقريري, تقي الدين ابي العباس بن علي (١٤٤هـ / ١١٤٤م), المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار, تح: خليل المنصور, ط١, دار الكتب العلمية لبنان(بيروت-١٩٩٨م), ج٥/ص٢٠٠؛ ناصر خسرو, ابو معين الدين عليوي (٤٨١هـ / ١١٨٨م), سفرنامه, ترجمة, يحيى الخشاب, ط٣, دار الكتب الجديد (١٩٨٣), ص ٤٤.
- ٣- ناصر خسرو, سفرنامه, ص ٤٤.
- ٤- الانطاكي, يحيى بن سعيد (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) تاريخ الانطاكي, تح: عارف عبدالسلام, ط٢, مطبعة الآباء اليسوعيين لبنان (١٩٩٩) ج١, ص ١٣٩؛ المقريري, الخطط, ج٥, ص ٢٠١؛ ناصر خسرو, سفرنامه, ص ٨٩.
- ٥- المقريري, الخطط, ج٥, ص ٢٠١.
- ٦- الخليفة العزيز بالله ابن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الملقب بالعزيز خامس الخلفاء الفاطميين ولد بالمهدية سنة ٣٤٤هـ / ٩٥٥م وحكم بعد وفاة ابيه المعز: الذهبي, شمس الدين محمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م), دول الاسلام, دائرة المعارف العمانية, ١٩٤٤, ج١, ص ١٧١؛ المقريري, اتقاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء, تح: عماد الدين الشيبان, ط٢, مصر القاهرة, ١٩٩٦, ج١, ص ٢٨٣.
- ٧- حسن ابراهيم, الدولة الفاطمية, ص ٩٢.
- ٨- المقريري, الخطط, ج٥, ص ٢٠٠.
- ٩- ابو شامة, شهاب الدين ابي محمد بن اسماعيل المقدسي (٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية, مصر القاهرة (١٩٨٧م) ج١, ص ٢٠٠؛ حسن ابراهيم, الدولة الفاطمية, ص ٩٣.
- ١٠- المقريري, الخطط, ج٥, ص ٢٢٣.
- ١١- ابو شامة, الروضتين في اخبار الدولتين, ج١, ص ٢٠١.

١٢- المقريري، الخطط، ج٥، ص٢٠٣.

١٣- حمزه، عبداللطيف، الحركة الفكرية في العصرين الايوبي والملوكي الاول، ط١، د.م، دار الفكر العربي، ص٧٩.

١٤- حسن ابراهيم، الدولة الفاطمية، ص٩٢.

١٥- المقريري، الخطط، ج٥، ص٢٠٢؛ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد ابي بكر (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، ط٢، دار صادر (بيروت ٢٠٠٥) ج١، ص٣٨١.

١٦- القلقشندي، ابو العباس شهاب الدين احمد (٨٢١هـ/١٤١٨م) مجمع الاعشى في صناعة الانشاء، المكتبة السلطانية (القاهرة، ١٩١٩) ج٣، ص٤٥٧.

١٧- **دمكور**، عرب، تاريخ الفاطميين والزنكين والايوبيين والمماليك وحضاراتهم، دار النهضة العربية، (٢٠٧م) ص١٢٤.

١٨- حسن ابراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية، ص٢٢١.

١٩- ابن الطوير، ابو محمد المرتضى عبد السلام (٥١٧هـ/١١٢٠م) نزهة القلتين في اخبار الدولتين، تح: ايمن فؤاد سيد، د.مط، القاهرة (١٩٩٢م) ص١٢٦-١٢٧، المقريري، الخطط، ج١، ص٤٠٨.

٢٠- المقريري، اتعظ الحفا، ج١، ص٢٧٨.

٢١- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٢٩، علي، حسن، التعليم في مصر، دار النهضة للطباعة والنشر، ٢٠٠١، ص٢٧.

٢٢- المقريري، الخطط، ج٥، ص٤٠٨.

٢٣- المقريري، الخطط، ج٥، ص٤٠٨.

٢٤- ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) المنتظر من اخبار مصر، تح: ايمن فؤاد حسين، و.مط (القاهرة، ١٩٨١م) ج٢، ص٢٨٠، ابو شامه، ج٢، ص٢٦٧.

٢٥- حسين، محمد كامل، في ادب مصر الفاطمية، دار المعارف (مصر-القاهرة) ص٤٩.

٢٦- القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص٤٦٧.

٢٧- المقريري، الخطط، ج٢، ص٣٠٧، حسين، في ادب مصر، ص٥٠.

٢٨- المقريري، الخطط، ج٢، ص٣٠٧.

٢٩- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف، دار الكتب العلمية لبنان (١٩٨٧) ج١٢، ص١٤٨، ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص٧٦، حماده، محمد ماهر، المكتبات، ص٢٧.

٣٠- العاضد لدين الله (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م) هو ابو محمد عبدالله بن الامير يوسف ابن الحافظ الملقب بالعاقد، تولى الخلافة بعد الفائز، وهو اخر خلفاء الدولة الفاطمية. ابن خلكان وفيات الاعيان، ج٣، ص١٢٣، المقريري، لخطط اتعظ الحنقا، ج٢، ص٣٢١.

٣١- ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين، ج٢، ص٢٦٧، ماهر المكتبات في الاسلام، ص٢٧.

٣٢- ابن الاثير، التأمل في التاريخ، ج٢، ص٢٥٥.

٣٣- المقريري، الخطط، ج٢، ص٣٠٨.

٣٤- زيفريد هو دنكه، شمس العرب تستطيع على الغرب، ص٣٥٣.

٣٥- فرحات، اميره الشيخ رضا، الفاطميون تاريخهم واثارهم في مصر، ط١، لبنان (بيروت)، ٢٠١٣، ص٣٠٤.

٣٦- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٥٥، المقريري، لحفظ، ج٢، ص٢٣٥.

٣٧- الطاحونة: بلدة الطريق الاعلى في الصحراء بين الاسكندرية وبرقة، ط٢، دار البنيان (بيروت، ١٩٧٧) ج٢، ص٢٧٠.

٣٨- عبيد الله المهدي: اول خلفاء الدولة الفاطمية في المغرب هو عبيد الله بن محمد الحبيب بن جعفر بن محمد اسماعيل بن جعفر الصادق. تولى السلطة (٢٩٦-٣٢٢هـ/٩٠٩-٩٣٤م) في بلاد المغرب واسس مدينة المهديّة: ينظر الخشني، محمد بن الحارث بن احمد

(ت٣٦٦هـ/٩٧٦م) طبقات علماء افريقيا، تح: محمد بن ابي نشب، ج٢، ****، الجزائر، ١٩٧١، ص٢٣٩.

٣٩- المقريري، الخطط، ج٢، ص٢٣٥.

٤٠- دكور، تاريخ الفاطميين والزنكين، ص١٢٦.

- ٤١- عطا الله , احمد خضر , الحياة الفكرية في مصر الفاطمية , دار الفكر العربي (القاهرة ,د.ت) ص٣٥.
- ٤٢- بن النعمان , هو عبد العزيز محمد بن النعمان , هو عبد العزيز محمد بن النعمان , وجده القاضي (النعمان) عبد العزيز عالما بالدعوة الفاطمية وله مكانة لدى الدولة الفاطمية للمزيد عنه ينظر, ابن الفرات . ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم (٨٠٧هـ/٤٠٤م) تاريخ ابن الفرات , ط١ , تح, حسن الشماع , مطبعة كدلو (١٩٦٧), ج١, ص١٥٢
- ٤٣- محمد بن النعمان , واصله من طرابلس تولى النظر في المظالم ومن ابرز دعاة المذهب الاسماعيلي , للمزيد ينظر: ابن الفرات تاريخ ابن الفرات , ج٣, ص٢٠٠
- ٤٤- حسين, في ادب مصر الفاطمية , ص١٢٢
- ٤٥- الزركشي , بدر الدين محمد بن عبدالله (٧٥٩هـ/١٣٩٢م) البرهان في علوم القرآن , مح , محمد ابو الفضل , ط١, دار احياء الكتب العربية , (القاهرة , ١٣٧٦م) ج١, ص١٣
- ٤٦- ابن الامام : هو عبد العزيز بن علي المصري بالبقاء الامام (٣٨٢هـ/٩٩١م) مسند القراء في زمانه . السيوطي , جلال عبد الرحمن ابي بكر (٩١١هـ/١٥٠٥م) حسن المحاضر في تاريخ مصر القاهرة , مح , ابو الفضل ابراهيم دار المعارف , القاهرة ١٩٦٦ , ج١, ص٤٩١
- ٤٧- ابو بكر الادفوي , هو محمد بن علي بن احمد الادفوي المصري النحوي والمفسر وكان شيخ مصر وعالمها في عصره كانت حلقاته من اكبر الحلقات العلمية وبرع في علوم القرآن وتفسيره .: ينظر :السمعاني, ابو سعيد عبد الكريم بن محمد (٥٦٢هـ /) الانساب , ط١, (لبنان , ١١٨٨) ج١, ص١٥٠ , الذهبي, سير اعلام النبلاء , ج٧١, ص٢٧.
- ٤٨- السيوطي , طبقات , المفسرين , بيروت, (دار الكتب العلمية .د.ت) ص١٠٠, ابن العماد الحنبلي , ابو الفلاح عبدالحلي احمد بن محمد (١٠٩٨/١٩٧٨) سندات الذهب في اخبار من ذهب , المكتبة النجارية (بيروت) د.ت, ج٣ , ص٢١٥
- ٤٩-٤٨- ابو بكر الجوال : وهو الشيخ الثقة محمد بن علي بن الحسين ت(٣٦٩هـ/٩٧٩م) السيوطي, طبقات المفسرين ص٢٢١, الذهبي سير اعلام النبلاء , ج١٦, ص٢٣٥.
- ٥٠- ابن حلکان , وفيات الاعيان , ج٣, ص٢٢٤, السيوطي ,حسن الحاضرة, ج١ , ص٣٥٣.
- ٥١- ابن خلدون , عبدالرحمن محمد المغربي (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) الصبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر , دار الكتاب العربي (بيروت , ١٩٨١), ص٥٦٣.
- ٥٢- الخويري , عبد الرحمن محمد , الفقه على المذاهب الاربعة , ط٢, دار الكتب العلمية (بيروت, ٢٠٠٣) ج٥, ص٢١٨.
- ٥٣- حسين في ادب مصر الفاطمية , ص١٠٧.
- ٥٤- ابن خلدون , المقدمة, د.مط (القاهرة , ١٩٠٩م) ص٥٥٦
- ٥٥- الجديع العنزي , عبدالله بن يوسف بن يعقوب , المنهاج في المختصر في علي لنمو والصرف , مؤسسة الريانه , لبنان , (بيروت, ٢٠٠٧) ص١٨
- ٥٦- ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج٢, ص٥٠
- ٥٧- حسين , في ادب مصر الفاطمية, ص١٧٠
- ٥٨- ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج٢, ص٩١
- ٥٩- حسن , ابراهيم حسن , الفاطميون في مصر , دار النهضة العربية مصر (القاهرة /١٩٦٤) , ص١٥١
- ٦٠- ابن الطوير , نزهة المقلتين , ص٢٠١, القلقشندي , مجمع الاعشى , ج٣, ص٥١٦, ابن تقري بردي , جمال الدين ابو *** يوسف ابن الطوير (٨٧٤هـ/٢٤٤٨م) النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة , ط٢, دار الكتب العربية (مصر /٩٦٣) ج٣, ص٥٩.
- ٦١- الثعلبي , ابو منصور عبد الملك محمد (٤٢٩/١٠٣٧) , يتيمه الدهر في محاسن اهل العصر , تح , محمد مفيد , (بيروت/١٩٨٣) ج١, ص٢٦٨
- ٦٢- ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج١, ص٤٣٨

- ٦٣- ابن هاني : ابو الحسن محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الاندلسي ولد في قرية (سكون) في اشبيلية في بلاد الاندلس عام ٩٣٢/هـ ٩٣٢م , وتجلت مواهبه في الشعر للمزيد ينظر : الحموي, شهاب الدين ابو عبدالله (١٣٦٦/هـ ١٣٦٦م) معجم الادباء , دار صادر (بيروت, ١٩٧٧) ج٧, ص١٢٦, ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج٤, ص٤٢١.
- ٦٤- تميم بن المعز : هو ابو علي تميم بن الخليفة المعز الفاطمي , ولد في المغرب (٩٨٤/٣٧٤) كان شاعرا ماهرا للمزيد ينظر , الثعالبي , يتيمة الدهر , ج١, ص٢٤٥.
- ٦٥- السيوطي , جلال الدين عبد الرحمن (١٥٠٥/هـ ٩١١م) , بفية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة , القاهرة / ١٩٦١ , ج١, ص٤٣٠
- ٦٦- الصفدي , صلاح الدين خليل ابيك (١٣٤٥/هـ ٧٦٤م) الوافي بالوفيات , المقتفى به وداد القاضي , د.مط(د.م.١٩٨٢) , ج٤, ص٢٤١, السيوطي , حسن المحاضرة , ج٢, ص٥٦٢.
- ٦٧- ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج٣, ص٣٢٢, ياقوت الحموي, معجم الادباء , ج١٥, ص٨٧
- ٦٨- السيوطي , حسن المحاضرة , ص٣١٣ , ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج٢, ص٤٢٦.
- ٦٩- ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج١, ص٤٥٦
- ٧٠- المقرئزي , الخطط , ج١, ص٣٣٥
- ٧١- ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج١, ص٦٥٦
- ٧٢- السيوطي , حسن المحاضرة , ص٣١٩
- ٧٣- ابن تقي بردي , النجوم الزاهرة , ج٤, ص٢٧١
- ٧٤- ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج٨, ص١٨٠
- ٧٥- ياقوت الحموي , معجم الادباء , ج١٥, ص٦٨
- ٧٦- احمد , امين , ظهر الاسلام , دار الكتب العلمية , (لبنان, ٢٠٠٠) , ج١, ص١٨٨
- ٧٧- الرحيم , عبد الحسين مهدي , تاريخ الحضارة الاسلامية (الجامعة المفتوحة , ١٩٩٥) , ص٥٩٧
- ٧٨- ابي حنيفة النعمان , ابي عبد الله محمد بن منصور بن حيون المغربي(٩٧٣/هـ ٩٧٣م) ومن اهم دعائم الدعوة الاسماعلية وله الفقه الاسماعيلي مؤلفات منها (دعائم الاسلام ذكر الحلال والحرام والقضايا والاختام) للمزيد ينظر , ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج٢, ص١٦٧ , ابن العماد , الحنبلي , شذرات الذهب , ج٣, ص٤٧.
- ٧٩- حميد الدين , الكرفاني: هو احمد بن عبد الله حميد الدين (ت ٤١٠هـ / ١٠١٩م) وهو من اشهر الفلاسفة الالهيات , واصله من فارس , ومن اشهر مؤلفاته (راحة العقل) و (المحصل) (الرسالة الدرية) للمزيد ينظر, سيف ابن الجوزي , شمس الدين يوسف البغدادي (١٢٥٦/هـ ١٢٥٦م) مرآة الزمان في تاريخ الاعيان , تح , جنان خليل , الدار الوطنية (بغداد ١٩٩٠) , ص٣١٣
- ٨٠- ابن رضوان : هو ابو الحسن علي بن رضوان (٤٥٣/هـ ١٠٦١م) وهو من اشهر الفلاسفة والاطباء في مصر الفاطمية وله اثر كبير في حياة العقلية في مصر ومن مؤلفاته (كلام في الأدوية المسهلة) (كتاب الكفاية في الطب) للمزيد ينظر, القفطي, جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (١٢٤٨/هـ ١٢٤٨م) اخبار العلماء بأخبار الحكماء , تح , ابراهيم شمس الدين , ط١, دار الكتب العلمية, بيروت(٢٠٠٥)ص٨٥.
- ٨١- المؤيد في الدين :هبة الله بن ابي عمران موسى بن داود الشيرازي (٤٧٩/هـ ١٠٧٧م) داعي الدعاة وعرفه التاريخ بمحاضراته مع ابي العلاء المصري في تحريم اكل اللحم , وله مؤلفات (خمس رسائل مفيدة) للمزيد ينظر, الداعي الهندي , حسن بن نوح بن يوسف (١٥٣٢/هـ ٩٣٩م) كتاب الازهر ومجمع الانوار الملقوطة من بساتين الاسرار بجامع الفواكه **الرومانية والثمار** , تح , عادل العواد , مطبعة الجامعة السورية , (١٩٥٨م), ج١, وص٢٤٦.
- ٨٢- احمد امين, ظهر الاسلام, ج١, ص٢٠٠.
- ٨٣- البيمارستات, كلمة فارسة معناها موضع تجميع المرضى في مكان واحد حيث تتوفر فيها الراحة للمرضة وسهولة العمل ووسائل العلاج من اطباغ للمزيد, ينظر: القلقشندي, صبحي الاعشى, ج١, ص٤٣٢؛ المقرئزي, الخطط, ج٣, ص٣٢٤.
- ٨٤- القفطي, اخبار الحكماء, ص٧٦؛ ابن ابي صبيحة, عيون الانباء, ج٣, ص١٤٦.

٨٥- القفطي, تاريخ الحكماء , ص٧٦.

٨٦- ابو المحاسن, النجوم الزاهرة, ج٥, ص٦٥؛ القفطي, تاريخ الحكماء, ص١٧٩.

٨٧- علي بن سليمان من اشهر الاطباء متميزاً في صناعة الطب (١١٤١هـ/١٠٢٠م), صاحب كتاب الحاوي في الطب. ابن ابي صبيحة, عيون الانباء, ص٥٥٠.

٨٨- القفطي, اخبار الحكماء, ص١١٥؛ ابن ابي صبيحة, عيون الانباء, ج٣, ص١٥٠.

٨٩- ابو علي المصري (١١٣٦هـ/١١٣٦م) هو *** المصري عالماً بعلم الهندسة والرياضيات وشاعراً أديباً للمزيد ينظر, القفطي, اخبار الحكماء, ص٢٦٧.

٩٠- المقرئزي, الخطط, ج١, ص٣٣٥.

٩١- السيوطي, حسن الحاضرة, ص٣١٩.

٩٢- ابن خلكان, وفيات الاعيان, ج١, ص٣٧٥.

٩٣- القفطي, اخبار الحكماء, ص٢٤٧.

٩٤- ابن ابي صبيحة, عيون الاخبار في طبقات الاخبار, ج٢, ص٩٥.

٩٥- القفطي, اخبار الحكماء, ص٢٦٧.

٩٦- سرڪيس, يوسف أليان, معجم المطبوعات العربية والمصرية, (النجف ١٩٢٨), ص٨١١.